Role of Zakat in Promoting Social Cohesion

دور الزكاة في تعزيز التماسك الاجتماعي

L.M. Muhfeeth
Head of Department / Senior Lecturer For Islamic Studies
Lincoln University, Malaysia.
lafeermufeeth9@gmail.com

Abstract： Social cohesion is defined as the capacity of a society to ensure the welfare of all its members, minimizing disparities and avoiding polarization. (Judith Maxwell 1996). It is clear that there are in all societies' disparities of wealth between richer and poorer people, when these disparities are excessive, or tending to increase, social cohesion is put at risk. Again, no society is without ethnic and cultural diversity; the question is how Zakat can play a role in managing diversity so that it becomes a source of mutual enrichment rather than a factor of division and conflict.

Zakat is one of the foundations of the Islamic economy based on social welfare and fair distribution of wealth to the poor (Ali and Hatta, 2014). There are eight prescribed categories of beneficiaries or recipients of Zakat, among them "Al- Muallafat al- Qulubuhum" which means "those whose hearts are won over" or "those hearts that need softening". Thus Zakat can also be given to all needy citizens to win and soften their hearts, even if they are non-Muslims to enhance the social cohesion of the nation as a reconciliation of hearts.

This research paper intends to examine the effectiveness of Zakat distribution among all needy citizens, regardless of their religion, language, and race, as a mechanism to enhance social cohesion. The work starts by defining the concept of social cohesion, its importance, and its components. It also goes on to discuss the concept of Zakat and its effectiveness in mitigating the threats of social cohesion. Using qualitative, inductive and descriptive research methodologies, the author reviews several works and fatwas that have discussed the legal issues related to distribution of Zakat funds to non- Muslim to reconcile their hearts. The findings show that the scholars in the field of interpretation had interpreted the Mualafathul Qulubuhum to be a new Muslim as well as non-Muslim. Thus we recommend its use to enhance and promote social cohesion among multi-cultural, multi-ethnic, and multi-religious societies.

Key Words: Zakat distribution, Social Cohesion, Muallafathul Quloob.

Introduction المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بهديه وسنته إلى يوم الدين...أما بعد....

فإن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي عبادة اقتصادية يؤديها المسلم سنويا لتغطية حاجات الفقراء والمساكين وغيرهم من المحرومين في المجتمع، لكي يقلل الفجوة بين الفقراء والأغنياء ويوفر لهم التماسك الاقتصادي، ويحفظ لهم عزتهم وكرامتهم، ويحقق لهم التماسك الاجتماعي، حيث جعلها الله حقا لهم وليست هبة ومنة من الأغنياء، بل جعلها فرضا عليهم وتطهيرا لأنفسهم وعلاجا لمرض الشح والبخل، وتزكية وبركة في أموالهم بما يوفر لهم التماسك النفسي والمالي، وبالتالي تعمل الزكاة في نهاية المطاف على تقليل الفجوة بين الفقراء والأغنياء وتحقيق العدالة في المجتمع الواحد، والتي تعتبر جميعا من مقومات النسيج الاجتماعي الذي يؤدي في النهاية إلى تعزيز التماسك الاجتماعي ويقلل الخوف والحزن والكراهية والبغضاء بين أفراد المجتمع جميعا بدون تفرقة بين المسلم وغير المسلم، فقد جعل الإسلام المؤلفة قلوبهم أحد مصارف الزكاة، وجملة المؤلفة قلوبهم تعني كل من يريد القائمون على الزكاة تأليف قلوبهم من ذوي الحاجة من غير المسلمين.

وهكذا أراد الإسلام من الزكاة أن تكون أداة فعالا تقلل الفجوة وتحقق وتعزز التماسك الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء في الأرزاق، حيث قال تعالى "والله فضل بعضكم على بعض في الرزق، فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء" (سورة النحل/ ٧١).

ومن المعلوم أن للزكاة جوانب اقتصادية واجتماعية متعددة، على أننا نركز في هذه الورقة على ما له صلة بالموضوع، حيث نتناول مفهوم وأهمية التماسك الاجتماعي، وذلك كله لكي نسلط الضوء على دور الزكاة في تحقيقه، وبالتالي سوف يتم تقسيم البحث إلى المبحثين التاليين.

المبحث الأول: التماسك الاجتماعي مفهومه وأهميته ومقوماته

المبحث الثاني: دور الزكاة في تحقيق وتعزيز التماسك الاجتماعي

مشكلة البحث Research Problems

تبرز مشكلة هذا البحث وتتكون من شقين: **مشكلة واقعية** وهي ظاهرة ازدياد الكراهية والبغضاء والعنصرية والتمييز والاقتتال وعدم الثقة وعدم الاستقرار بين أفراد المجتمع الواحد المتعدد الأديان، واختفاء الإحسان والرحمة والبر وحسن الظن والقيم والأخلاق السامية بينهم، وما تسببه من آثار اجتماعية وأمنية تنذر بنشوب حرب أهلية وهلاك البشرية من على وجه الأرض تستدعي الدراسة لكشف الأسباب ووصف العلاج ووضع الحد من تفاقمها.

وإشكالية نظرية تكمن في اختلاف العلماء في تفسير قوله تعالى "والمؤلفة قلوبهم" وفي حكم جواز إعطاء الزكاة لغير المسلمين من عدمه، مما يستدعي البحث للحسم الشرعي تجاه هذه المسألة الخلافية.

من خلال هذا البحث ستتم الإجابة على التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم التماسك الاجتماعي وما هي مقوماته ؟
2- ما موقف الإسلام من المقولات المعاصرة "التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي والانسجام الديني" ؟
3- ما مدى إمكانية الاستفادة من سهم "المؤلفة قلوبهم" في واقعنا المعاصر، وكيفية تلك الاستفادة ؟
4- هل يمكن اعتبار الزكاة أداة فعالا للتأليف والتوفيق بين المجتمع بدون تمييز عقدي أو ديني؟

أهمية البحث:Importance of Research

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه جاء في موعده، لأن دول العالم تتجه بما كسبت أيديهم باعتقاداتهم الفاسدة إلى تفكك المجتمع وانهياره، والإضرار بوحدته وتماسكه، وانتشار النفور والكراهية بين أفراده، بما ينذر بانعكاسات خطيرة على الاستقرار الأمني والسلمي الدوليين. الأمر الذي دعانا إلى السعي المتواضع نحو معرفة حقيقة التماسك الاجتماعي وأهميته ومقوماته، ودور الزكاة في تعزيزه، وذلك لتقديم رؤى صائبة في سبر أغوار هذه الجوانب الإسلامية والوقوف على توجيهات القرآن والسنة الاجتماعية، واقتراح حلول إسلامية على ضوء الفكر الإسلامي.

أهداف البحث Objectives of Research

1- الوصول إلى رأي راجح في مسألة إعطاء الزكاة لغير المسلمين تأليفا لقلوبهم وإحسانا إليهم.
2- إثبات دور الزكاة في تعزيز وتحقيق التماسك الاجتماعي.

الدراسات السابقة: Literature Review

أهم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، والتي استطاع الباحث الإطلاع عليها ما يلي:

1- بحث مقدم للمؤتمر العالمي السابع عشر المسمى بـ (**الزكاة ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي في الإسلام**) لفضيلة الدكتور محمد عبد الحليم عمر، قسم فضيلته بحثه هذا إلى مبحثين رئيسين، حيث تناول في المبحث الأول المراد بالأمن المجتمعي وأهميته ومقوماته، كما تناول في المبحث الثاني دور الزكاة في تحقيق الأمن المجتمعي، وتناول مفهوم الأمن والحاجة إليه، كما أشار إلى الجوانب الأمنية في أوعية الزكاة ومقاديرها، وإلى الجوانب الأمنية في مصارف الزكاة، واختتم فضيلته هذا البحث بالإشارة إلى عدة مقترحات لتفعيل دور الزكاة في تحقيق الأمن المجتمعي، إلا أن فضيلته لم يتطرق إلى دور

الزكاة في تحقيق التماسك الاجتماعي لا من قريب ولا من بعيد، على أن الباحث استفاد من هذا البحث استفادا عظيما في ترتيب بحثه وتأليفه.

2- بحث مقدم للمؤتمر العالمي المسمى بـ (**مصرف المؤلفة قلوبهم بين التفعيل والتعليق**) لفضيلة الدكتور صالح قادر الزنكي، وفضيلة الدكتورة منى فاروق، تناول فضيلتهما في هذا البحث مفهوم المؤلفة قلوبهم، واختلافات الفقهاء القدامى والمعاصرين في تفسير هذه الكلمة المركبة، كما أشارا إلى التطبيقات لهذه الكلمة في العهد النبوي والراشدي، كما تطرقا إلى تطبيقات معاصرة للمؤلفة قلوبهم، وحكم إعطاء هذا السهم للشخصيات غير الإسلامية ذات التأثير، وغيرها من الاقتراحات المتعلقة بالموضوع، واختتم فضيلتهما هذا البحث بالإشارة إلى عدة مقترحات لتفعيل دور هذا السهم سهم المؤلفة قلوبهم، وذلك بالتوصية بأهمية الحاجة إلى اجتهادي جماعي لنوازل الزكاة عامة، ونوازل مصرف المؤلفة قلوبهم خاصة، إلا أن فضيلتهما لم يتطرقا إلى دور سهم الؤلفة قلوبهم في تحقيق التماسك الاجتماعي لا من قريب ولا من بعيد، على أن الباحث استفاد من هذا البحث استفادا عظيما في تفسير وتوضيح مفهوم المؤلفة قلوبهم عند العلماء القدامى والمعاصرين.

3- وبحث إنجليزي بعنوان (**دور الزكاة في الحماية الاجتماعية**) للفضلاء الدكاترة: كارولينا، وبيلو، وإماني حلمي، تناول الباحثون في بحثهم هذا مفهوم الزكاة وأهميتها ومقاديرها ومصاريفها ودورها في الحفاظ على النسيج المجتمعي في دول شرق الأوسط وشمال أفريقيا: مثل السودان والفلسطين والأردن، وتطرقوا إلى فاعلية الزكاة في القضاء على الفقر، كما تكلموا عن التحديات التي يواجهها القائمون على الزكاة في مثل هذه المناطق، ولكنهم لم يتطرقوا إلى مصرف المؤلفة قلوبهم ودورها في تعزيز التماسك الاتجماعي.

4- بحث مقدم للمؤتمر العالمي المسمى بـ (**استراتيجية جديدة للتماسك الاجتماعي**) لأعضاء المجلس الأوروبي، تناول الأعضاء في هذا البحث مفهوم التماسك الاجتماعي، وآليات تعزيز التماسك الاجتماعي على أساس حقوق الإنسان، ومسؤولية الدولة تجاهه، كما أشارإلى على أنهم لم يلتفتوا إلى جانب الزكاة ودورها في تحقيقه.

5- بحث مقدم للمؤتمر العالمي المسمى بـ (**دراسة حول الدور الاقتصادي والاجتماعي للزكاة**) لفضيلة الدكتور عثمان علي، تناول فضيلته في هذه الرسالة مفهوم الزكاة وأهميتها بالنسبة للاقتصاد الإسلامي، ودورها في تحقيق أهداف السياسات الاقتصادية، فضلا عن تحقيق العدالة الاجتماعية، ومسؤولية الدولة تجاهها، كما أشاروا إلى فاعلية الزكاة وتأثيرها الإيجابي في الاقتصاد الاجتماعي، على أنهم لم يلتفتوا إلى جانب الزكاة ودورها في تحقيق التماسك الاجتماعي.

منهج البحث Research Methodology :

تحقيقا لأهداف البحث فإن الباحث قسم البحث إلى مبحثين، مبحث يتناول مفهوم التماسك الاجتماعي وحقيقته ومقوماته، ومبحث يتناول دور الزكاة في تعزيزه، معتمدا على المناهج البحثية المعتمدة المتمثلة في المنهج الكيفي والاستقرائي: ويتمثل في تتبع المسائل محل البحث في مواقعها وجمعها ومناقشتها. والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص والمواد ذات الصلة بأهداف البحث، وذلك كله مستخدما للمصادر الثانوية.

المبحث الأول

التماسك الاجتماعي

المفهوم– الأهمية– المقومات

لما كان البحث يتناول دور الزكاة في تعزيز التماسك الاجتماعي، لذلك فمن المناسب أن نبدأه بإلقاء نظره على مفهوم التماسك الاجتماعي وأهميته وبيان مقوماته، لنصل إلى أنه من أهم هذه المقومات الأمن الاقتصادي الذي يسعى لإشباع الحاجات الإنسانية خاصة للفقراء المحرومين، والتي تتكفل بها الزكاة، وهذا ما سنحاول بيانه في هذا المبحث الذي يسير على الوجه التالي:

أولا: مفهوم التماسك الاجتماعي (Concept of Social Cohesion)

أ– **مفهوم التماسك**: التماسك من المسك ضد الترك والنقض، ويعني به التعلق والترابط للأجزاء المتعددة والتماسك بها حسيا أو معنويا مما يؤدي إلى الاعتصام بحبل المجتمع والحرص على التماسك بنسيجه. (المعجم الوسيط)

ب– **مفهوم الاجتماع/ المجتمع**: هو مجموعة من الأفراد تعيش في بيئة واحدة وموقع جغرافي واحد وتترابط مع بعضها من خلال مؤسسات تنظم علاقاتهم وتخدم حاجاتهم ويتشكل لدى هذه الجماعة ثراثا ثقافيا مشتركا يجمعهم ويحسون معه بالانتماء والولاء إلى بعضهم يدفعهم إلى حماية المجتمع وتماسكه واستقراره. (معجم اللغة العربية المعاصرة) ويقال "الإنسان كائن اجتماعي بطبعه"، يألف ويألف، ويؤثر ويتأثر، يحب الاجتماع والاختلاط والأنس، ويكره العزلة والانفراد، لا يستطيع أن يعيش بمفرده، ولا يمكن أن يستغني عن غيره، ولذلك نجد علماء المسلمين سبقوا في إدراك هذه الحقيقة فيقول الإمام الغزالي "ثم عن الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده، بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من أبناء جنسه" (إحياء علوم الدين للغزالي 3/225)، ويقول الإمام الماوردي "والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانته صفة لازمة بطبعه وخلقة قائمة في جوهره" (أدب الدنيا والدين للماوردي 129).

ISBN 978-624-5736-14-0

ت- **مفهوم التماسك الاجتماعي**: هناك تعريفات عدة للتماسك الاجتماعي عند العلماء الاجتماعيين، نسرد أبرزها على النحو التالي:

1- هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي وترابط أجزائه، وتعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط وعلاقات اجتماعية مثل التوافق والتضامن والتعاون والتآلف والتكافل. (كنزة عيشور 2013)

2- هو "الشعور المشترك، لدى أفراد مجموعة بشرية معينة، بأن الجميع يمتطون سفينة واحدة، ويقتسمون مصيرا واحدا". (زكية ابراهيم 2018)

3- هو عبارة عن الاتفاق بين جميع أعضاء المتجمع الواحد على الشعور الذاتي بأنهم جميعا جزء من نفس الكيان ولديهم خصائص ومشاكل ومشاريع وأهداف مشتركة. (ماجد 200)

4- هو الارتباط الوثيق بين أفراد الجماعة في أهدافهم القريبة وغاياتهم البعيدة، فهو وسيلة ليشيع إحساس مشترك لدى جميع الأفراد بالميل للبقاء والاستمرار في مسيرة واحدة مع تعظيم الشعور بالانتماء للجماعة. (إيميل دوركايم 1983)

بناء على ما سبق من التعريفات، يمكن لنا أن نقول: إن التماسك الاجتماعي هو عبارة عن الترابط والتلاحم والتضامن والتواد والأخوة بين أفراد المجتمع، بالشعور بأنهم في سفينة واحدة إلى مصير واحد، فيتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، ولا يتنازعون فيما بينهم، فيفشلون ويذهب ريحهم.

ثانيا: أهمية التماسك الاجتماعي وموقف الإسلام منه

لقد سبق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة علماء الاجتماع في الحث على التماسك والترابط بين أجزاء أفراد المجتمع الواحد وعدم التناحر والتنازع فيما بينهم، فتفشلوا وتذهب ريحهم وقوتهم كما يظهر في الآيات والأحاديث التالية:

1- يدعو القرآن الكريم المجتمع الإسلامي إلى التماسك والاعتصام وعدم التفرق والتناحر بقوله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (آل عمران 103)، "والذين يمسكون بالكتاب" (الأعراف 170)، "فقد استمسك بالعروة الوثقى" (البقرة 256)، ولا تكون كالتي نقضت غزلها (النحل 92) "ولا تنازعوا فتفشلوا" (الأنفال 46).

2- يصور الرسول الكريم المجتمع الإسلامي بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد" (صحيح مسلم 2558)، "المؤمن للمؤن كالبنيان يشد بعضهم بعضا (صحيح مسلم 2558).

وقد أكد العلماء المسلمون أهمية التماسك الاجتماعي، فيقول ابن خلدون: "إن المجتمع وعمرانه لا يمكن أن يظهرا إلى الوجود من خلال تفرق جهود الأفراد وتبعثرها، فالإنسان الذي يدرك بفطرته سبل عيشه، يدرك كذلك ضرورة

تعاونه وتماسكه مع الجماعة، إذ ليس في مقدور كل إنسان أن يوفر حاجاته لنفسه، إن ذلك يتطلب تماسكا وتعاونا بين الناس". (مقدمة ابن خلدون١٣٧)

وغيرها من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على أن الاختلاف والتنوع في الدين والشكل واللسان سنة من سنن الله تعالى، وإن مجمل الشريعة يؤكد وجود التنوع والاختلاف، حيث قال تعالى: ولا يزالون مختلفين (هود ١١٨)، ولذلك يجب احترامه وتقبله في المجتمع، والحفاظ على سلامته وكيانه من التفكك والانهيار، ومن أكثر العوامل التي تؤدي إلى زيادة تماسك المجتمع واستقراره هو تحقيق العدالة بين المجتمع جميعهم بدون تمييز ديني أو لغوي، حيث قال تعالى "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى" (المائدة ٨).

ومما سبق نستطيع القول بأن قوة تماسك المجتمع ووحدته واستقراره سبيل للتلاحم الاجتماعي والتقدم الاقتصادي ولتحقيق نجاحات متميزة في عالم الحياة البشرية بمختلف شؤونها، ولو أمعنا النظر إلى أي مجتمع قديما وحديثا حقق تقدما وتميزا لوجدنا أن من أسباب ذلك وحدته واستقراره وتماسكه.

ثالثا: مقومات التماسك الاجتماعي:

من المسلم به عند العلماء الاجتماعيين أن التماسك الاجتماعي لا يتحقق إلا إذا توافرت مقومات وأسباب عدة من أهمها: العدالة الاقتصادية والاجتماعية والتكافل والتضامن فضلا عن إشباع حاجات المجتمع الضرورية جميعهم، بدون تمييز ديني وعرقي وطائفي وطبقي ولغوي. ولذلك تحتل العدالة الاقتصادية مكان الصدارة في الحياة الاجتماعية، وبدون عدالة اقتصادية بين المجتمع الواحد تنتشر الاعتداءات على الأموال وتعم الجرائم وعدم الاستقرار، مع أن الهدف النهائي للاقتصاد هو الوصول إلى حالة الرفاهية لجميع الأفراد في المجتمع، وهذا الهدف لا يتحقق إلا عن طريق عدالة التوزيع للثروة والموارد للدولة على جميع أفرادها بما يضمن أن يصل كل فرد على كفايته للعيش بسلام وتماسك، ومن حكمة الله تعالى أن جعل بعض الناس أغنياء وبعضهم فقراء، وواجب العدالة يقتضي وجود التضامن والتسوية بين كل من الفريقين، وبالتالي تعمل الزكاة على أساليب التماسك الاجتماعي بالتأليف بين قلوب المجتمع الواحد لكي يعيش المجتمع كلهم في تواد وتراحم وتضمان وتماسك واستقرار، وهذا ما سنوضحه في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

دور الزكاة في تعزيز التماسك الاجتماعي

موضوع الزكاة بشكل عام من الموضوعات المعروفة والتي سبق بحثها كثيرا، كما أن له جوانب متعددة سواء في فقه الزكاة أو في الدراسات المختلفة حولها، ويصعب في مقامنا ذكر كل ما يتعلق بالزكاة، وحيث إن موضوع البحث هو الزكاة والتماسك الاجتماعي، لذلك سوف نركز على سهم المؤلفة قلوبهم كمصرف من مصارف الزكاة. وسهم

المؤلفة قلوبهم نص عليه القرآن الكريم وأثبتته السنة النبوية، على أن ثمة خلاف في بقائه واستمراره بين الفقهاء القدامى والعلماء المعاصرين، وعدم الحاجة إليه، بحجة أن عمر رضي الله عنه ألغاه، ونحن في هذه العجالة السريعة نكتفي بالإشارة إلى هذا المصرف لما له صلة بموضوع تعزيز التماسك الاجتماعي، لا سيما مع انتشار الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مما اصطلح ما يعرف بالأغلبية المسلمة الضعفاء في مناطق يحكمها المسلمون، وبالأقليات المسلمة المستضعفين في مناطق يحكمها غير المسلمين مثل سريلانكا، وهذه الظروف الجديدة التي فرضت نفسها قد طرحت أسئلة متعددة، ومنها: هل يمكن أن يلعب سهم المؤلفة قلوبهم في تخفيف هذه الظروف والمعاناة، وتكون الإجابة على النحو التالي:

أولا: مفهوم المؤلفة قلوبهم

التأليف لغة: يقال ألفت الشيء، وألفت بينهم: إذا جمعت بينهم بعد تفرق، قال تعالى: "إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم" (آل عمران ١٠٣)، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم" (الأنفال ٢٣). والمؤلفة قلوبهم: المستمالة قلوبهم بالإحسان والبر والمودة والرحمة (المعجم الوسيط). **واصطلاحا:** هي سهم من أسهم الزكاة الثمانية يصرف في تأليف قلوب الناس من المسلمين وغير المسلمين. (فقه الزكاة ٥٩٥)، أو هم قوم من سادة الكفار أمر الله عز وجل بتألفهم، ليرغبوا من الإسلام، وقد نفلهم الله يوم حنين بمئتين من الإبل تألفا لهم (تهذيب اللغة للأزهري ٢٧٣).

وقد اختلف العلماء في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكاة:

فقيل: هم صنف من غير المسلمين يعطون من الزكاة ليتألفوا على الإسلام.

وقيل: هم قوم من زعماء غير المسلمين لهم أتباع، يعطون من الزكاة ليتألفوا أتباعهم على الإسلام.

وقيل: هم من دخلوا في الإسلام حديثا أو هم حديثوا العهد في الإسلام، يعطون لضعف إيمانهم.

وقيل: هم أعداء الإسلام وأشرارهم، يعطون من الزكاة لإتقاء وكف شرهم عن المسلمين.

ويقول المفسر القرطبي رحمه الله: "والمشركون ثلاثة أصناف، صنف يرجع بإقامة البرهان، وصنف بالقهر، وصنف بالإحسان، والإمام الناظر للمسلمين يستعمل مع كل صنف ما يراه سببا لنجاته وتخليصه من الكفر" (تفسير القرطبي ١٧٩/٨). ويقول الحنفية: المؤلفة قلوبهم كانوا على ثلاثة أقسام: قسم الكفار، وكان النبي يعطيهم ليتألفهم على الإسلام. وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم عن الإسلام والمسلمين. وقسم ثالث أناس أسلموا، وفي إسلامهم ضعف، فكان يتألفهم ليثبتهم (الدر المختار ٣٤٢/٢). وأقوال العلماء في تفسير المؤلفة قلوبهم متقاربة وأن المقصد من وراء هذا السهم هو استمالة القلوب إلى الإسلام بالعطاء لمن لا يتمكن إسلامه حقيقة إلا بالعطاء. (الأساس في السنة وفقهها لسعيد حوى ٢٤٥٦/٥)

ومما سبق نستطيع أن نقول إنهم من المواطنين من غير المسلمين الذين يعيشون في دولة واحدة، والذين يراد تأليف قلوبهم من قبل أهل الحل والعقد وفق مصلحة الإسلام وحاجة المسلمين، وتحقيقا لمصلحة العباد والبلاد، وتعزيزا للتماسك والتعايش والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد.

فما شرعه الإسلام من إعطاء المؤلفة قلوبهم سهما من أسهم الزكاة خير دليل على اهتمام الإسلام بالرحمة والبر والإحسان وإزالة جميع العقبات التي تحول دون التماسك الاجتماعي بين المجتمع الواحد. وإن دل هذا على شيء وإنما يدل على أن الإسلام ليس بحاجة إلى أحد، ولكنه حريص كل الحرص على الحفاظ على النسيج المجتمعي والتماسك الاجتماعي كما يحرص على هداية المجتمع جميعهم. وهذا ما يشير إليه ما رواه أنس رضي الله عنه قال: "ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة" (صحيح مسلم ٢٣١٢).

وهكذا قد جعل الإسلام للمواطنين من غير المسلمين نصيبا وسهما من مصارف الزكاة، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي جماعة منهم ليسلموا ويسلم قومهم بإسلامهم، وجماعة يعطيهم لضعف إيمانهم، وجماعة يعطيهم لدفع خطرهم وشرهم، وكان أبو بكر رضي الله عنه على نفس المنوال، على أن عمر رضي الله عنه عندما تولى الخلافة رأى تعليق المؤلفة قلوبهم من هذا العطاء مؤقتا، وذلك عندما تغيرت الظروف الداعية للعطاء، وذلك لكونها من المصالح المرسلة. (بدائع الصنائع ٢/٤٥).

وعلى هذا، نحن نرى أننا في أشد الحاجة إلى إعادة إحياء سهم المؤلفة قلوبهم لتغير الظروف مرة أخرى، فالمسلمون اليوم قد أصبحوا ضعفاء، بل المواطنين المتجاورين لغير المسلمين في معظم الدول، إما أقلية في الدول غير الإسلامية، أو أغلبية في الدول الإسلامية، فإعطاء هذا السهم للفقراء غير المسلمين يألف قلوبهم، ويحقق التماسك الاجتماعي، لأن الإنسان مجبول على حب من أحسن إليه.

ثانيا: أهمية الزكاة للتماسك الاجتماعي

الإسلام يدعو إلى الزكاة سنويا لكونها من الأداة والوسيلة المهمة التي تتحرك بها عجلة الحياة الاقتصادية سنويا، إذ تؤدي إلى شيوع أواصر التكافل والتضامن الاجتماعي، من شأنه أن يزيد من تماسك أفراد المجتمع فيما بينهم، وفي ظل غياب الزكاة وإهمال الشرائح الاجتماعية التي تسهدفهم، سيترتب عليه تدهور التماسك الاجتماعي، لأن غياب الزكاة تعني زيادة الفقر والتفكك الاجتماعي والتفاوت الطبقي والصراعات الداخلية للحصول على ما يغطي الحاجات الضرورية، فضلا عن الجانب النفسي الذي يدفع إلى الحسد والبغض وحتى القتل، فتشيع الفوضى والفساد وعدم الاستقرار، فالمجتمع الذي يدفع الزكاة من قناعة وإيمان وشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، نراه مجتمعا مستقرا نفسيا متماسكا اجتماعيا.

ISBN 978-624-5736-14-0

ثالثا: دور الزكاة في تحقيق التماسك الاجتماعي:

قلنا إن المراد بالمؤلفة قلوبهم هم كل من يرجى بإعطائه تأليف قلوبهم سواء أكانوا من المسلمين أم من غير المسلمين، وبالتالي فتخصيص سهم لهم من الزكاة يعيد الطمأنينة وحسن الظن، ويبعد الشر والحسد والعداوة والبغضاء عن المسلمين من المسيئين للإسلام والمسلمين، فيقال: "إن الزكاة تأمين اجتماعي للأفراد جميعا، وهي ضمان اجتماعي للعاجزين، وهي وقاية للجماعة كلها من التفكك والانحلال".

وإذا أمعنا النظر في مفهوم الزكاة ومقدارها ومصارفها يتبين لنا أنها تتصل اتصالا وثيقا بالتماسك الاجتماعي، وذلك لأن من مقوماته كما سبق أن قلنا العدالة بين أفراد المجتمع، وللزكاة دور محوري في توزيع ثروات الأمة، وكذلك مصارف الزكاة الثمانية تجمع الشرائح المتعددة والمتنوعة بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد، منهم من يعطى لفقره، ومنهم من يعطى للقيام عليها، ومنهم من يعطى لغرمه ومديونيته، ومنهم من يعطى لتفرغه من أجل المصلحة العامة، ومنهم من يعطى لغروبته عن وطنه، وإذا كان هذه الأسهم كلها للمسلمين، فهناك سهم خاص، يستطيع القائمون على مصالح الأمة أن يعطوه للمجتمع غير الإسلامي، تأليفا لقلوبهم، وإظهارا لمحاسن الإسلام ورحمته، وهذه مصارف الزكاة الثمانية المتنوعة والمتعددة الأسهم يؤدي في النهاية إلى تعزيز وتحقيق التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع بتوفيق من الله وتأليفه، ولو كنا أعداء، فيقول الله تعالى: إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبهم، وصدق الله العظيم، وآخر دعوتي أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

Discussion and Findings

تشتمل الخاتمة على نتائج البحث وتوصياته.

١- إن الإسلام يدعو دائما إلى الاعتصام والتوحد والتماسك بين المجتمعات والشعوب والقبائل والديانات المختلفة بغض النظر عن لغتهم ودينهم وانتمائاتهم، لأن بني آدم كلهم من عباد الله تعالى المكرمين والمفضلين، خلقوا من ذكر وأنثى وشعوب وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم وليس ليتقاتلوا ويتناحروا فيما بينهم.

٢- إن الزكاة فرضت لتحقيق عدة أهداف روحية وأخلاقية واجتماعية وسياسية، ولهذا يصرف سهم من أسهمها على غير المسلمين إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وذلك لأن الإسلام جاء رحمة للعالمين.

٣- إن مصطلح "المؤلفة قلوبهم" أحد مصارف الزكاة المنصوص عليها، والتي ثبت العمل بها في التطبيقات النبوية لم ينسخ كما يدعي البعض، وإنما علقها عمر رضي الله عنه لعدم الحاجة إليها، على أن الحاجة أصبحت ملحة في أيامنا هذه، فيجوز إحيائها.

٤- إن السبب الرئيسي لإعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم من غير المسلمين هو التأليف بين المواطنين أصالة، ويلحقها إظهار إحسان الإسلام ورحمته للعالمين.

٥- إن للزكاة دورا محوريا في تحقيق التماسك الاجتماعي إذا تم توظيفها واستغلالها استغلالا جيدا.

توصيات البحث: Recommendations

١- ضرورة بذل الجهود لمحاولة زيادة الاجتهاد الجماعي حول مصارف الزكاة عامة، وحول مصرف المؤلفة قلوبهم خاصة، وذلك لتفعيلها بما يواكب العصر وما يستجد من الظروف المعاصرة.

٢- العمل على تحسين صورة الإسلام الحسنة ووضع الحد من المحاولة لتشويه صورته بإظهار محاسنه الحسنة، وذلك لتحقيق التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، كما ينشده الإسلام.

قائمة بأهم المصادر والمراجع:

١. ابن خلدون. (٢٠٠٤). *مقدمة ابن خلدون*. دمشق: دار يعرب.

٢. حامد محمود. (٢٠١٢). *الأزمة المالية العالمية ودور النظام المالي الإسلامي*. القاهرة: الدار الجامعية.

٣. شوقي الدنيا. (١٩٧٩). *الإسلام والتنمية الاقتصادية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

٤. عبد الرحيم. (٢٠٠٨). *نقل الزكاة خارج موضع وجوبها لسد حاجات المسلمين ونظرة معاصرة لسهم المؤلفة قلوبهم*. دبي: دار دبي.

٥. عبد الله الجديع. (٢٠١٧). *حكم صرف الزكاة والصدقات والتبرعات لغير المسلمين*. المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

٦. عمر الأشقر. (٢٠٠٠). *بحث المؤلفة قلوبهم*. القاهرة: دار الشروق.

٧. عمر عبد الحليم. (٢٠٠٨). *الزكاة ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام*. القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية.

٨. كراوي. (٢٠١٥). *إشكاليات التماسك الاجتماعي في العالم العربي*. القاهرة: المجلس العالمي للعمل الاجتماعي.

٩. منى فاروق. (٢٠٢٠). *مصرف المؤلفة قلوبهم بين التفعيل والتعليق*. قطر: جامعة قطر.

١٠. يوسف القرضاوي. (١٩٦٤). *فقه الزكاة*. البيروت: مؤسسة الرسالة.